المحور العاشر:المهمشون في مجتمع الغرب الإسلامي

1- تعريف المهمشون :

ويقصد بهم مختلف الشرائح الاجتماعية غير المنتجة، والتي نشأت عن تحولات اقتصادية واجتماعية لمجتمع الغرب وهم البذخ والترف السحرة والمتسولون واللصوص والشحاذ والمهمشون هم فئة عاطلة عن العمل وغير منتجة أسدل عليها ستار النسيان في المصادر التاريخية وهي بعيدو عن المواقع السياسية والحقول المعرفية ومن بين هذه الفئات ما يلي.

2- وضع المهمشون بين طبقات مجتمع الغرب الإسلامي :

أ.المتسولون

-أ يربط ابن خلدون ظاهرة السؤال بعمران المدن، فأهل الأمصار الصغيرة ضعفاء الأصول متقاربون في الفقر والخصاصة لكون أعمالهم لا تفي بضروراتهم، وهم لذلك مساكين محاويج، في حين ما كان عمرانه من الأمصار أكثر وأوفر كان حال أهله في الترف أبلغ من حال المصر التي دونه وفي هذا الموضوع أشار ابن عبدون في قوله: " ولا يجب أن يترك ساع يسعى يوم الجمعة في داخل الجامع ويتخطى رقاب الناس،.."

فالمتسولون كانوا يستغلون في المناسبات والأعياد للدخول إلى المساجد وسؤال الناس، فرأى ابن عبدون منعهم من فعل ذلك وطلب من القائمين على المساجد والمؤذنين منعهم من ذلك. إلى جانب المساجد استغل المتسولون أماكن تجمع الناس كالأسواق والطرقات، ومنهم من لجأ إلى طرق أبواب المنازل المنازل .وفي سبيل ذلك اتخذ المتسولون عدة أساليب وحيل لكسب عطف الناس كالانزواء في المساجد واستغلال المواسم والأعياد، ومنهم من كان يتخبط في الأسواق ويوهم الناس بالصرع، ومنهم من يظهر الأورام والقروح البشعة، ومنهم من يظهر أنه مقعد، الأكاذيب وغيرها من الاكاذيب والحيل لأخذ أموال الناس بالباطل ،و قد سعت سلطة بلاد الغرب الاسلامي للقضاء عليهم من طرف فرض عقوبات عليهم يطبقها رجال الحسبة .

ب- السراق

أو ما يعرف بقطّاع الطّرق؛ هي أيضا من الشرائح الأساسية المهمشة والذي ويرجع انتشار اللصوصية إلى التمايز الاجتماعي

الـــذي أفرزتـــه مرحلـــة الحضـــارة والتـــرف والـــذي نـــتج عنهـــا ظهـــور فئـــة عـــاجزة عـــن تحصـــيل عيشـــها ناقمـــة متمـــردة عـــن شروط الحياة الجديدة فاتخذت من اللصوصية سبيلا لها وعرفـت الظـاهرة تناميـا سـواء فـي المغـرب أوالاندلس في مراحل الفتن والضعف للدول في الغرب الاسلامي

ورغـم الجهـود المبذولـة مـن طـرف السـلطة وأفـراد المجتمـع إلا أنهـا لـم تضـع حـدا لظـاهرة السـرقة فاضـطر النـاس لتحصـين أنفسـهم

ج-الدعارة

لقـد رافـق اتسـاع رقعـة الدولـة في الغرب الاسلامي خاصة المرابطية والموحدية ، دخـول أجنـاس أخـرى وتحـول لحيـاة النـاس مـن البـداوة إلـى حيـاة التـرف، ومـا نـتج عنهـا مـن تمـايز طبقـي انجر عنه ظهور آفات اجتماعية كثيرة من بينها ظاهرة الدعارة مواجهة وقـد حاولـت السلطة الدولـة مواجهـة هـذه الآفـة مـن خـلال مراقبـة أمـاكن وجودهـا ومعاقبـة فاعليهـا، وقـد أشـار ابـن عبـدون إلـى وجـود أمـاكن خاصـة لممارسـي هـذه الآفـة تسـمى بـدور الخـراج، مـع فـرض رقابـة لهـؤلاء النسـاء التـي مـنعن مـن كشـف رؤوسـهن خـارج تلـك الـدور، كمـا نهـين عـن المشـاركة فـي الأفـراح ولـو دعـين لـذلك ، كمـا أشـار ابـن عبـدون إلـى ضـرورة فـرض الحراسـة علـى الحمامـات والـدور المشـتبه فيهـا بوقـوع هـذه الآفـة، ولم تستطع السلطة في الغرب الاسلامي القضاء على هـذه الآفـة بشكل نهائي لعـدة عوامـل اجتماعيـة محضـة مثـل العـزوف عـن الـزواج أو ظـاهرة الطلاق المتفشية داخل المجتمع

د – الأيتام:

لم تذكر المصادر شيئا عن أخبـارهم، باسـتثناء مـا ورد بطريقـة عفويـة فـي سـياق أخبـار التـاريخ السياسـي، والتـي لا تعطـي صـورة واضـحة عـن أيـام هـؤلاء الأيتـام، ولعـل هـذا التكـتم الـذي طـال فئـة الأيتـام راجـع إلـى نظـرة المجتمـع إلـيهم علـى أنهـم مجـرد قاصـرين يعيشـون تحـت الوصـاية ومـن دون دور على صعيد الإنتاج الاقتصادي إلـى أن هـذا التهمـيش السياسي والثقافي قـد أزالتـه بعـض الشـيء كتـب النـوازل التـي روت عـنهم بحيـث كتـب ابـن رشـد عـن اليتـيم إذا مـات والديـه فـان وصـايته تعـود علـى جـده أو عمـه، وقـد ، يكتـب أبـوه وصـية قبـل أن يمـوت يوصـيه فيهـا لأحـد وان يوصـي احـد الآبـاء علـى أبنـائه أحـدا قبـل أن يمـوت وان يشـهد شخصـا آخـر يراقـب

مـــا يفعـــل الأول مـــع بنيـــه مـــن بعـــده .ولان وظـــيفة الوصـــي أو المشـــرف علـــى اليتـــيم تقتضـــي رعايتـــه والإشـــراف عليـــه إلـــى أن يصـــل ســـن الرشـــد، فمـــن حقـــه معرفـــة مقـــدار مـــال ذلـــك اليتـــيم الـــذي تركـــه لـــه والـــده، كمـــا يحـــق لـــه الإشـــراف علـــى مـــال ذلـــك اليتـــيم واســـتثماره فـــي التجـــارة أو شيء من هذا القبيل والذي بدوره يعود بالفائدة على مال ذلك اليتيم